

أنا وأنت على الطريق السعادة وأهميتها وأسبابها

يحلم الكثيرون يا سيدتي بنوال السعادة أو بالوصول إلى السعادة في حياتهم. ويسعى الكثيرون لابل الجميع في الحصول عليها. في تقرير عن هذا الموضوع كتب الصحفي يقول عن السعادة وأهميتها وأسبابها ، ما يلي: **السعادة هي شعور بالبهجة والاستمتاع منصهرين سويا.** والشعور بالشيء أو الإحساس به هو شيء يتعدى بل ويسمو على مجرد الخوض في تجربة تعكس ذلك الشعور على الشخص. وإنما هي حالة تجعل الشخص يحكم على حياته بأنها حياة جميلة ومستقرة خالية من الالام والضغط على الأقل من وجهة نظره. فالسعادة هي الشعور المستمر بالغبطة والطمأنينة والأريحية والبهجة. وهذا الشعور السعيد يأتي نتيجة للإحساس الدائم بثلاثة أمور: خيرية الذات وخيرية الحياة وخيرية المصير. فكيف نصل إلى السعادة يتساءل الصحفي المقرر؟ قيل إن السعادة دائما حولنا لكن انشغالنا وتصرفاتنا وطريقة تفكيرنا تجعلنا لا نكتث لانقاطها. وفي ذلك يقول الديب تولستوي: السعادة أقرب ما تكون غلينا " إننا نبحث عن السعادة غالبا وهي قريبة منا ، كما نبحث في كثير من الأحيان عن النظارة وهي فوق عيوننا." ودلت دراسات ومراقبات عديدة أجريت في عدة بلدان أنّ السعداء لا يصنّفون تحت باب أغنياء مال أو أصحاب أملاك أو ذوي نفوذ. وأنه رغم تأثير المال والميسرات المادية للحياة على سعادة الناس، فإنّ السعداء تجدهم في كافة المستويات المالية. فمنهم من هو فقير ومنهم من هو غني. والعكس صحيح فإنّ التمساء تجدهم في كافة المستويات أيضا.

ويتابع الصحفي تقريره ليقول في شأن السعادة ما يلي: ومن جهة أخرى بينت دراستان كانت قد أجريتا في الولايات المتحدة في الأعوام الماضية أن هناك ارتباطا بين الشعور بالسعادة وبين حالة الزواج المستقرة. ويسعى كل إنسان على وجه البسيطة إلى السعادة. فرغم اختلاف الناس في مذاهبهم وأعرافهم ومبادئهم وغاياتهم وخلفياتهم ومقاصدهم ، إلا أنهم يتفقون جميعا في غاية واحدة : إنها طلب السعادة والطمأنينة. ولو سألت أي إنسان: لما تفعل هذا؟ ولأي شيء تفعل ذلك؟ لقال: أريد السعادة سواء أقالها بحروفها أم بمعناها ، بمدلولها أم بحقيقتها. فالسعادة هي مطلب كل إنسان في هذا الوجود. وأعظم سعادة هي السعادة الروحية المتمثلة في أعماق النفس . واليكم بعض أسباب السعادة: صنع المعروف وممارسة الأعمال. الابتسام في وجوه الناس، مقابلة الإساءة بالإحسان وتجنب الوحدة والفرغ وتجنب الغضب ودواعيه والتصرف بحلم في المصائب وأيام العسر. وأن نتذكر بأن الحياة قصيرة، ونتجنب الحسد ونقبل النقد البناء ونعامل الناس حسنا.والآن يا سيدتي بعد أن سمعنا عن السعادة وأسبابها وكيف أنها مشتهى الإنسان الكبير والصغير الغني

والفقير العبد والحر، ماذا تقولين أنت؟ هل أنت سعيدة وكيف تقيمين سعادتك وعلامَ تبينينها؟ ذكر الصح-في في نهاية التقرير بأن السعادة الروحية هي أعظم أنواع السعادة لأنها متمثلة في أعماق النفس البشرية. وهي سبب سعادة الإنسان ومن حوله أيضا. فهل فكرت في هذا التصريح؟ وهل وصلت أنت أيضا إلى هذه القناعة؟ أنا لا أقول إن السعادة الروحية هي أعظم أنواع السعادة بل إنها مصدر لكل سعادة خارجية. فحين يكون الداخل مطمئنا والنفس مرتاحة عندها تظهر علائم هذه السعادة والطمأنينة إلى الخارج ويراهم الآخرون وتؤثر فيهم. وهذه لا تتأثر بالظروف كالسعادة الظاهرة التي هي إلى حين.

يخبرنا الإنجيل بحسب البشير متى عن هذا اللقاء بين الرب يسوع المسيح والجموع فيقول: ولما رأى يسوع الجموع صعد إلى الجبل. فلما جلس تقدم إليه تلاميذه، ففتح فاه وعلمهم قائلا: طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى لأنهم يتعزون. طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض. طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنه يشبعون. طوبى للرحماء لأنهم يرحمون. طوبى للأغنياء القلب لأنهم يعاينون الله. طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البر، لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين، افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم. " متى ٥

كان يسوع المسيح يطوف في المدن والقرى ويعلم في المجمع اليهودية ويكرز ببشارة الملكوت. ولقد علم تلاميذه عن هذا الملكوت الذي يكرز به وعن صفات كل من ينتسب إليه أو قولي سيدتي عن مؤهلات كل من هو عضو في هذا الملكوت السعيد. ولم يتكلم قط عن ملكوت مستقبلي سيأتي في نهاية الأيام، كلا بل قال : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات. وفسر لهم كل ما يتعلق بملكه هو على قلوب البشر . فلفت نظرهم إلى عكس ما هم يتوقعون لأن الملكوت هو للذي يعرف نفسه بأنه مسكين في داخله في روحه، وهو ليس لديه سلام ولا راحة ولا اطمئنان. وحين يعترف بأنه كذلك ينال الملكوت للحال. وكذلك كل من هو متأسف وحزين على خطاياها التي يرتكبها في كل يوم ، فهو لن يبقى حزينا بل سيتعزى لأنه صار واحدا من أهل الملكوت. وقال الرسول بولس في هذا الصدد أيضا: ملكوت الله ليس أكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح بالروح القدس. إذن عندما نصل إلى نهاية نفوسنا ونعترف بحاجتنا للمسيح لكي يستلم حياتنا عندها تفيض السعادة الحقيقية من الداخل إلى الخارج ونصبح بالحق سعداء دائما لأننا مطمئنون . فهل اختبرت ملك المسيح على حياتك سيدتي؟
